

جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة

139 - الجاحظ وابن أبي داود .

وكان الجاحظ مختما بمحمد بن عبد الملك الزيات منحرفا عن أحمد بن أبي داود فلما نكب ابن الزيات حمل الجاحظ مقيدا من البصرة وفي عنقه سلسلة وعليه قميص سمل فلما دخل على القاضي أحمد قال له وإني ما أعلمك إلا متناسيا للنعمة كفورا للصنيعة معدنا للمساوية وما فتنتني باستصلاحك لك ولكن الأيام لا تصلح منك لفساد طويتك ورداءة دخيلتك وسوء اختيارك وغالب طباعك .

فقال الجاحظ خفض عليك أيديك وإني فوإني لأن يكون لك الأمر على خير من أن يكون لي عليك ولأن أسوء وتحسن أحسن في الأحداث عليك من أن أحسن وتسوء ولأن تعفو عني في حال قدرتك أجمل بك من الانتقام مني .

فقال أحمد وإني ما علمتك إلا كثير تزويق الكلام فحل عنه الغل والقيد وأحسن إليه وصدره في المجلس